الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Université Abou Bekr Belkaid جامعة أبي بكر بلقايد
Tlemcen Algérie تلمسان الجزائر

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس

الأستاذة حمناش ليلى

محاضرات التقييم السيكومتري لطلبة السنة الثالثة علم النفس العيادي(قياس نفسي)

القياس و التقويم

تمهيد:

في مجال علم النفس غالبا ما يتبادر إلى ذهن الطالب أنه بغنى على التعامل مع الأعداد و كل ما هو كمي، و الاعتماد فقط على كل ماهو تحليل كيفي للمقابلات التشخيصية، لكن بمجرد الالتحاق بهذا التخصص يجد نفسه و قد تصادف بمادة القياس النفسي التي تعتمد على الشقين معا كيفيا كان أم كميا.

و كمدخل للدروس الموالية جاء هذا الدرس الذي نعرض من خلاله المفاهيم المرتبطة بالقياس و التي تمكننا من التميز لاحقا بين ماهي مقاييس نفسية و ماهي قوائم وسلالم التقدير .

أولا- المفاهيم المرتبطة بالقياس النفسي:

تمهيد:

حتى نتمكن من ضبط مفهوم القياس لابد علينا من تحيد بعد المفاهيم المتداخلة مع هذا المفهوم، ألا و هي العد، التقدير ومقارنتهم بمفهوم القياس.

العد:

هي تلك المهارة التي تم ممارستها من طرف الانسان منذ القدم، و هي العملية التي يمكننا من خلالها تحديد عدد الأشياء الملموسة كالنقود، الأفراد... حيث أن **الوحدات المستخدمة كاملة** (أعداد صحيحة) فلا يمكننا القول لدينا 12,5 طالبا بل 12 طالبا، فالوحدات هنا منفصلة/ متقطعة و ليست مستمرة.

التقدير:

نفس الشيء مع التقدير كذلك هو من المفاهيم القديمة إلا أنه لا يعتمد على الدقة كما هو الحال في العد بل يعتمد على مبدأ **الحدس و التخمين**، فهو العملية التي يقوم من خلالها الفرد من تبيين مقدار (كم) الشيء و ما يترتب عليه من تبعات من خلال تقديرات كمية تخمينية كتقدير المسافات، الأطوال.... (معمرية، 2012، صفحة 11)

- من هنا التقدير هو "تحديد الصفة أو الخاصية بطرق الحدس و الانطباع الذي يكون لدى الانسان، و هو أقل موضوعية و دقة من القياس" (معمرية، 2012، صفحة 12)

القياس:

مرتبط بالوضوح و الدقة مستخدما في ذلك مجموعة من الرموز، العلامات و الأرقام بالتناظر مع فئة من الخصائص أو الأحداث طبقا لقواعد محددة. (النبهان، 2004)

الشكل (1): المجموعات المحددة للقياس

الفرق بين العد، التقدير و القياس:

تم التلخيص مما سبق الفرق بين العد، التقدير و القياس في الجدول الموالي:

جدول (1): الفرق بين العد، التقدير و القياس

العد	التقدير	القياس
يتم بوحدات منفصلة دقيق يعتمد على التعداد	يتم بوحدات منفصلة أو متصلة غير دقيق جدا يعتمد على مبدأ التخمين	يتم بوحدات متصلة دقيق و واضح يعتمد على القوانين و القواعد

مجالات استعمال التقدير في مجال علم النفس:

يتم استعمال التقدير في علم النفس في المجالات التالية:

- تقدير الأداء.

- تقدير الانتاج.
- تقدير الطريقة.
- تقدير السلوك السوي/ غير السوي.
- تقدير الذات.
- تقدير المناهج.
- تقدير المؤسسة. (معمرية، 2012)

أدوات التقدير:

لا تعتبر أدوات التقدير كأدوات قياس بل يعتمد عليها كأداة لجمع الملاحظات و تسجيلها حول جوانب معينة من السلوك. (معمرية، 2012) و تنقسم أدوات التقدير إلى قوائم التقدير و هي التي تمكننا من تحديد ما إذا كانت السمة موجودة أم غير موجودة، نجد من بينها قائمة **موني** لمشكلات الشباب، قائمة كورنرز لتقدير سلوك الطفل...

أما سلالم التقدير فتمكننا من تحديد مستوى وجود السمة (ضعيف جدا، ضعيف، متوسط، جيد، جيد جدا/ معارض، محايد، موافق...) و من بينها سلم التقدير العددي، سلم التقدير البياني اللفظي...

كيفية وضع سلالم التقدير:

1- تحديد الأداء السلوكي أو الخاصية التي يسعى إلى تقديرها، شرط أن لا تكون له أداة قياس تقيسه بشكل أكثر دقة.
2- لا يصمم سلم تقدير أداء لخاصية أو سلوك ما لا يمكن ملاحظته بل يجب توفر مؤشرات تدل على وجوده.
3- تحديد أبعاد السلوك أو الخاصية أو الأداء المراد ملاحظته و تقديره.
4- تعريف الأبعاد الخاصة بالسلوك، و لا يتم الاعتماد على بعد واحد.
5- تحديد المعاني الدالة على درجة وجود الخاصية مثلا: أبدا، أحيانا، دائما.
6- تبسيط لغة السلم حسب المستوى العقلي و التعليمي للفرد المطبق عليه.
7- تفضيل وضع كل بند في السلم في قصاصة لوحده تفاديا لتأثير المقدر بتقديراته السابقة.
8- تحديد مستوى وجود الخاصية أو السلوك في كل نقطة أو درجة.
9- عدد الدرجات على البند مرهون بطبيعة التقدير فإذا كان عاما لا يتعدى 3، أما إذا كان يتطلب تفصيلا فيصل إلى أكثر من 7، و هذا ما يوضع في سلم التصحيح.
10- عند تطبيق السلم يمكن الطلب من مجموعة من الأفراد تطبيقه سواء كانوا مربين، معلمين، مختصين، آباء... واستخراج متوسط التقديرات تفاديا للتحيز. (معمرية، 2012)

استعمال سلالم التقدير:

يتم استعمال سلالم التقدير في مجال علم النفس لتقييم النمو النفسي حركي، النمو اللغوي، التكيف الاجتماعي، الشخصية، الاتجاهات، الميول، القيم، و تجدر الاشارة إلى أنه و كما سلف الذكر فإن سلالم التقدير تستعمل حيث لا يمكن استعمال أدوات القياس المعروفة كالاختبارات الموضوعية. (معمرية، 2012)

التقييم:

في مجال القياس مفهوم التقييم أكثر ارتباطا بالجانب التحصيلي في المجال المدرسي إما بهدف معرفة أثر تدريب على مهارة أو برنامج ما، و من المفترض أن ذلك التدريب سيؤثر على علية الاكتساب؛ و لا يقتصر على ذلك بل قد يتعداه إلى معرفة درجة التقدم في القدرة و الأداء. (المصري، 2017)

التقويم:

و هو قائم على استخدام نتائج القياس أو التقدير سواء كانت هذه النتائج كمية أو كيفية، و بذلك فالتقييم لا يكون بمنأى عن القياس.

فالتقويم يشمل كل من عملية القياس(المقدار الكمي الظاهرة السلوكية) و التقييم (الحكم على النتائج) و بذلك فهو اصدار حكم كيفي بناء على حكم كمي مما يسمح بالتعديل.

خلاصة:

يمكننا القول من خلال ما سبق أن العد هو ذلك المفهوم الذي شهدته البشرية منذ القدم، و هو قائم على تعداد الأشياء المحسوسة بوحدات كاملة و يستخدم في القياس النفسي خاصة في المستوى الاسمي أو ما يطلق عليه كذلك المستوى التصنيفي (سيتم عرضه خلل محاضرة الأسس العلمية للقياس النفسي)، أما التقدير فهو يعتمد على مبدأ التخمين و إعطاء قيم كمية تخمينية لمقدار تواجد خاصية ما، و هو تنقسم أدوات التقدير في مجال القياس النفسي إلى سلالم التقدير، و قوائم التقدير.

أما القياس فهو معتمد على قواعد و قوانين تحكم عملية إعطاء قيمة كمية لخاصية سلوكية ما.

ثانيا – القياس النفسي:

تمهيد:

بعد أن كان الاهتمام بالدراسة الكمية مرهونا بالعلوم التجريبية و الطبيعية تأثرت العلوم الاجتماعية بذلك و تحديدا علم النفس في ظل حركة الاختبارات النفسية و عدة عوامل أخرى و التي سيتم التطرق إليها خلال درسنا هذا، بعد التطرق إلى مفهوم القياس النفسي، ليتم بعد ذلك التطرق إلى خصائص القياس النفسي و عناصر عملية القياس. و حتى تكون الصورة أوضح تم التطرق إلى المفاهيم ذات الصلة بالقياس النفسي في الشق الأول من هذه المحاضرة بمثابة توضيح للفروق بين المصطلحات.

تعريف القياس النفسي:

لقد عرفه كرونباخ 1969 على أنه " الطريقة المنظمة لمقارنة سلوك شخصين فأكثر". (معمرية، 2012)

القياس النفسي هو الأسلوب العلمي الذي يمكننا من تحويل الأوصاف اللفظية الكيفية للخصائص إلى كميات مما يمكننا من تناولها بشكل موضوعي. (معمرية، 2012)

و قد ساهمت مجموعة من التيارات في ظهور القياس النفسي متمثلة في المخطط الموالي:

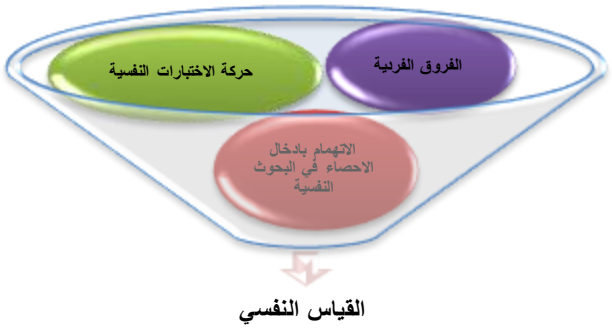

شكل(2): التيارات المساهمة في ظهور القياس النفسي

و بالتالي فالقياس النفسي هو إعطاء أوصاف كمية للظاهرة السلوكية محددين بذلك مقدار تواجد الخاصية لديه مع افتراض أن نفس الخاصية لديه مع افتراض أن نفس الخاصية موجودة لدى جميع الافراد لكن بنسب متفاوتة.

خصائص القياس النفسي:

يمكننا تلخيص خصائص القياس النفسي في الشكل الموالي:

شكل (3): خصائص القياس النفس (علي، 2007)

عناصر عملية القياس:

عملية القياس في المجال النفسي ترتكز على ثلاثة عناصر ممثلة في:

- الخصائص و الأشياء.
- الأعداد.

- قواعد المقابلة بين الخصائص و الأعداد. (معمرية، 2012)

ما الذي نقيسه؟

- قياس العمليات المعرفية.
- قياس سمات الشخصية.
- قياس المهارات الحركية.
- قياس الاضطرابات النفسية و العقلية.
- قياس الدوافع و الاتجاهات و الميول و القيم.
- قياس التفكير الابداعي و حل المشكلات.

لماذا نقيس السوك؟

شكل(4): أهداف القياس

أخطاء القياس:

يمكننا تلخيص أخطاء القياس فيما يلي:

- عدم ضبط و عزل المتغيرات الدخيلة المتصلة بالسمة محل الدراسة.
- عدم حساسية أدوات القياس للفرق الفردية الدقيقة مما يجعل النتائج مظللة و غير قابلة للتعميم.
- عدم فهم دلالة النتائج فمثلا إذا حصل طالب على علامة 80 من 100 يوحى إلينا أنها علامة جيدة لكن بعد الاضطلاع على نتائج الأقران قد نجدها أدنى علامة (امطانيوس، 2015)، و هذا ما قد يمكننا التعبير عنه أيضا بمصطلح خطأ الملاحظة.
- عدم ثبات الظاهرة السلوكية. (معمرية، 2012)

وتجدر الإشارة إلى أن عملية القياس تتأثر بطبيعة السمة المقاسة، فهي التي تحدد طبيعة الأداة المستخدمة في القياس فهناك من السمات ما يقاس بشكل مباشر و هناك ما يقاس انطلاقا من مجموعة الوقائع السلوكية المعبرة عنه. كما تتأثر مذلك بالأهداف المسطرة من بناء الأداة سواء تشخيصا أو تنبؤا أو تقييما. (مجيد، 2014)

خلاصة:

مما سبق القياس النفسي من خصائصه أنه غير مباشر فلا يمكننا قياس الذكاء مثلا بل نستدل عليه من خلال مجموعة من المظاهر السلوكية المعبرة على مستوى التحليل و الفهم، حل المشكلات و التعامل و التكيف مع المواقف الجديدة... فهو لعينة من السلوك معتمدا على المقابلة بين الخصائص و الأعداد ما يمكننا من قياس العمليات المعرفية، سمات الشخصية، الدوافع و الاتجاهات و الميول و القيم...بهدف التشخيص، التنبؤ، التقييم أو التصنيف. و نظرا لكون الظواهر السلوكية تمتاز بخصوصيتها و عدم ثباتها المطلق فيجب على الباحث القائم على عملية القياس من ضبط كل المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر على دقة و موضوعية النتائج.

المراجع:

بشير معمرية. (2012). *أساسيات القياس النفسي و تصميم أدواته للطلاب و الباحثين في علم النفس و التربية*. الجزائر: دار الخلدونية.

سوسن شاكر مجيد. (2014). *أسس بناء الاختبارات و المقاييس النفسية و التربوية* (الإصدار 3). الأردن: مركز ديبونو لتعليم التفكير.

عبد الرؤوف طارق، ايهاب عيسى المصري. (2017). *المقاييس و الاختبارات: التصميم-الاعداد-التنظيم* (الإصدار 1). (المجموعة العربية للطباعة و النشر، المحرر) القاهرة.

عماد أحمد حسن علي. (2007). *القياس النفسي*. مصر: جامعة أسيوط.

موسى النبهان. (2004). *أساسيات القياس في العلوم السلوكية* (الإصدار 1). الأردن: الشروق.

نايف ميخائيل امطانيوس. (2015). *القياس و التقويم النفسي و التربوي للأسوياء و ذوي الاحتياجات الخاصة* (الإصدار 1). الأردن: دار الإعصار العلمي.